

خطبة الوداع

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله،
والصلاة والسلام على نبينا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي بلغ الرسالة
وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أحبتني في الله، حديثنا اليوم عن خطبة الوداع، التي ألقاها النبي ﷺ في حجة
الوداع، وهي آخر وأعظم خطبة له ﷺ، حيث تضمنت أسس الدين الإسلامي،
وحقوق الإنسان، والتوجيهات الأخلاقية، والوصايا النبوية الخالدة.

الخلفية التاريخية لخطبة الوداع

في العام العاشر للهجرة، أعلن النبي ﷺ نيته للحج، فتوافد المسلمون من كل مكان
لمرافقته في هذه الرحلة المباركة. فكان هذا الحج يُعرف باسم حجة الوداع، لأنه
كان آخر حج له ﷺ قبل وفاته.

وفي يوم عرفات، التاسع من ذي الحجة، خطب النبي ﷺ خطبته الشهيرة على
جبل الرحمة، أمام أكثر من مئة ألف مسلم، وهي الخطبة التي وضع فيها مبادئ
الإسلام العظيمة، وودّع فيها الأمة.

مضمون خطبة الوداع

١ التوحيد والإيمان بالله

بدأ النبي ﷺ خطبته بتذكير المسلمين بعقيدة التوحيد، فقال:

"إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له."

ثم أكد على وحدة الأمة وأهمية التمسك بالإسلام.

٢] حرمة الدماء والأموال والأعراض

قال النبي ﷺ:

"إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا."

□ هذا إعلان واضح لتحريم القتل والظلم والسرقه وانتهاك الحرمات.

□ أكد النبي ﷺ على أن حياة المسلم وأمواله وعرضه مصونة ومحفوظة.

٣] إلغاء الربا ونبذ الظلم

قال النبي ﷺ:

"ألا إن كل ربا موضع، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تُظلمون."

➤ هذا يدل على أن الإسلام جاء ليقيم العدل في المعاملات المالية، فحرم الربا بكل أشكاله.

٤] حقوق النساء وحسن معاملتهن

قال النبي ﷺ:

"استوصوا بالنساء خيراً، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله."

✿ الإسلام كرم المرأة، وأوصى النبي ﷺ بحسن معاملتها، وبيّن أن العلاقة الزوجية تقوم على المودة والرحمة.

٥] الأخوة والمساواة بين المسلمين

قال النبي ﷺ:

"يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لأدم وأدم من تراب. لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى."

هذه دعوة عظيمة للمساواة بين البشر، حيث أكد النبي ﷺ أن التفاضل بين الناس يكون فقط بالتقوى، وليس بالجنس أو اللون أو النسب.

٦] التمسك بالقرآن والسنة

قال النبي ﷺ:

"تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي."

] هذه وصية عظيمة بالرجوع إلى القرآن والسنة في كل الأمور، لأنهما مصدر الهداية والصالح.

﴿﴾ الختام: تبليغ الرسالة وشهادة الصحابة

في نهاية الخطبة، سأل النبي ﷺ الناس:

"ألا هل بلغت؟"

فأجاب الصحابة بصوت واحد: "نعم، نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت."

ثم رفع النبي ﷺ إصبعه إلى السماء وقال:

"اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد."

وكان هذا تأكيدًا على أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وأن الإسلام قد اكتمل وبلغ ذروته.

✦ الدروس المستفادة من خطبة الوداع

١ □ التوحيد أساس الإسلام.

٢ □ حرمة الدماء والأموال والأعراض.

٣ □ تحريم الربا والظلم.

٤ □ حقوق المرأة وأهمية حسن معاملتها.

٥ □ المساواة بين البشر.

٦ □ أهمية التمسك بالقرآن والسنة.

٧ □ تحقيق العدالة الاجتماعية ونبذ الظلم.

الخاتمة

هكذا كانت خطبة الوداع، دستورًا إسلاميًا خالدًا، وضع فيه النبي ﷺ أعظم المبادئ الإنسانية والتشريعية التي لا تزال حتى اليوم منارةً للحق والعدل.

نسأل الله أن يرزقنا التمسك بتعاليم الإسلام، وأن يجمعنا بالنبي ﷺ في الفردوس الأعلى.

□ "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا."
(المائدة: ٣)

★ اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. ★

استاذة المادة : دعاء رزاق العميدي